العنف داخل الأسرة وأثره في جنوح الأحداث

Violence in the family and its impact on juvenile delinquency

ياسر بوقرينة[1]، رضوان طايبي[2] *

[1] كلية علم النفس وعلوم التربية، عبد الحميد مهري قسنطينة، الجزائر
[2] كلية العلوم الاجتماعية، محمد بن أحمد وهران2، الجزائر

تاريخ الاستلام :**2020/12/23** ؛ تاريخ القبول :**2021/01/25** ؛ تاريخ النشر : **2021/08/09**

ملخص:

لقد تولدت الرغبة في دراسة موضوع العنف الأسري وأثره في جنوح الأحداث من أجل أن نبين أنه من أهم الدوافع والأسباب الرئيسية التي تدفع بالحدث المراهق للانحراف هو العنف داخل الأسرة أي أن العلاقات المتوترة والجو الأسري المشحون بالقلق والضغوط بين الوالدين والأبناء ونقص الحب وتعرضه للعنف الأبوي يؤدي بالحدث إلى البحث عن تحقيق استقراره النفسي في أماكن وبطرق غير مشروعة عن طريق الانحراف والجنوح كتنفيس انفعالي عن الواقع المعاش، ومن أجل اختبار فرضيات هذه الدراسة فقد تم القيام باختيار عينة من الأحداث الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية معتمدين على المنهج الإكلينيكي بصفته المنهج الملائم مستخدمين في ذلك طريقة دراسة الحالة ولقد كانت الأدوات المستخدمة المقابلة النصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع، وكان من نتائج الدراسة أن هناك تأثير للعنف الأسري في انحراف وجنوح الأحداث.

الكلمات المفتاح : العنف الأسري ؛ جنوح الأحداث؛

Abstract :

The desire to study the issue of domestic violence and its impact on juvenile delinquency was born in order to show that one of the most important motives and the main reasons which push the adolescent to delinquency is violence within family, i.e. strained relationships and family atmosphere loaded with anxiety and pressure between parents and children and lack of love and exposure to parental violence lead to the reality event, and In order to test the study hypotheses, a sample of juvenile delinquents present in the re-education center was selected based on the clinical approach as the appropriate method, using the case study method. The tools used were the semi-directed interview and the subject understanding test. Among the findings of the study, there is an effect of domestic violence on juvenile delinquency.

Keywords: family violence ; juvenile delinquency.

* Corresponding author, e-mail: taiebiredouane2@gmail.com

الإشكالية:

تعتبر الأسرة الوسط الطبيعي الذي ينموا فيه الطفل فهي تلعب دورا أساسيا في التأثير على سلوكه إما إيجابا أو سلبا، ففي إطار النسق الأسري تتكون العديد من العلاقات منها العلاقات الثنائية بين الأب والأم وطبيعتها وكذا علاقة أم- طفل والتي تعتبر أولى العلاقات التي يكونها الطفل وهي التي يبني عليها كل علاقاته مع العالم الخارجي، لكن سرعان ما يتدخل الأب كطرف ثالث في العلاقة ورغم دخوله المتأخر بالنسبة للأم إلا أن له دور مهم في تكوين الطفل، حيث يشكل وجوده النفسي واضطلاعه بدوره الأبوي اتجاه أبنائه أهمية جوهرية في بنائهم النفسي السوي من خلال فعالية الأدوار المنوطة به، بداية بالدور الاقتصادي الذي يعتبر من المهمات الأساسية للأب، إضافة إلى ذلك الدور التربوي فحسب (محمود خوالدة، 2004: 83) الأب هو ممثل للانضباط والمنع والقوة حيث يمثل النموذج الأول الذي يتعرف الطفل من خلاله على معنى السلطة ومعالمه، فالدور النفسي يبرز من خلال بناء علاقات أبوية صحيحة يسودها الحوار والتفاعل والاتصال مع أبنائه و كل ذلك ينعكس بصورة ضرورية على قيمة الأب لدى أطفاله، فسلامة هذه العلاقات العاطفية التي تكون بين الطفل و والديه تحدد مستقبل الحياة العلائقية لديه، إلا أنه داخل مجتمعنا الجزائري نجد أن الكثير من الآباء فيريون أن لديه الحق في الصراخ على ابنه وشتمه على أبسط التصرفات وأن لديهم الحق في ضربه ومعاقبته وإهمال رأيه و رغباته وكبحه، فنجد أن هذه المفاهيم الخاطئة في التنشئة الأسرية سواء تمثلت في سوء معاملة جسدية (عنف جسدي) أو سوء معاملة نفسية (عنف معنوي) له بالغ التأثير خاصة إذا تزامن ذلك مع فترة المراهقة التي تعتبر فترة حساسة من مراحل النمو يحدث فيها تحول في جميع الجوانب الاجتماعية، الفيزيولوجية، حيث عبر عنها "اريكسون" بأنها أزمة هوية وتعرف على الذات وإحساس الشخص بمن هو فإذ استطاع حل هذه الأزمة عاش متكيفا مع ذاته وبيئته أما إذا لم يستطع حلها فإنه يقع في ارتباك و خلط الأدوار خلال تفاعلاته سواء الخارجية أو الداخلية، وعليه يفقد المراهق توازنه النفسي ليجد نفسه تدريجيا ينجر نحو الانحراف والجنوح الذي يعتبر من أكثر الظواهر الاجتماعية في مجتمعنا نتيجة عدة عوامل أولها الأسرة بفعل سوء معاملة ابنها وإهماله عاطفيا، وعليه يتجه المراهق إلى عدة أنواع من الجنوح منها السرقة، تعاطي الكحول والمخدرات وقد يصل به الأمر إلى حد القتل، وهذا ما دفعنا إلى البحث والتساؤل التالي: هل للعنف الأسري دور في دفع المراهق نحو الجنوح؟

فرضيات الدراسة:

انطلق الباحثان في هذه الدراسة من الفرضيتين التاليتين:

- العنف الجسدي الوالدي للمراهق يؤدي به إلى الجنوح .

– العنف المعنوي الوالدي للمراهق تدفع به نحو الجنوح.

أهداف الدراسة:

من أهم أهداف الدراسة الحالية:

– تبيان الآثار التي يتركها العنف الأسري في سلوك الابن، و مدى تأثيرها في تحديد مساره.

– دراسة شريحة هامة في المجتمع وهي شريحة الأحداث كونهم يعدون القوة البشرية المنتجة مستقبلا والقادرة على المساهمة في التنمية.

– الكشف عن طبيعة تصورات الجانح اتجاه العنف الأسري.

مفاهيم الدراسة:

العنف الأسري:

ونجد الدكتور مصطفى عمر يعرف العنف بأنه: "كل فعل أو تهديد به يتضمن استخدام القوة بهدف الحاق الأذى والضرر بالنفس أو الجسم أو كلاهما معا وبممتلكاتهم أو بالآخرين، أما اللجنة الأمريكية عرفته بأنه "استخدام أو تهديد باستخدام القوة لضمان تحقيق هدف خاص ضد إرادة شخص.(سعيد محمد عثمان، 2019: 41).

أشكال العنف الأسري:

و يمكن تمييز عدة أشكال نذكر منها ما يلي:

- *العنف الجسدي المادي*: من أبرز صوره:
  - الضرب والعض وقص الشعر.
  - الخنق والقتل، تخريب وتكسير الأشياء.
  - الحرق والكي.
  - استخدام أداة في الضرب أو عصا أو حجارة.
- *العنف الجنسي*: من مظاهره:
  - التحرش.
  - الاغتصاب وجرائم الشرف.
- *العنف اللفظي*: و من صوره :
  - الصراخ.
  - التجريح والإهانة.
  - السخرية والاستهزاء.
  - التحقير، السب والشتم.
  - الإحراج.

- *العنف النفسي*: و يمكن أن ينمثل في:
  - إهمال تلبية احتياجات أفراد الأسرة.
  - الكراهية.
  - الطرد، القمع والحرمان من التعليم.
  - الحبس، تقييد الحرية، القيد بالأغلال.
  - الهجر والتفرقة بين الأبناء.
- *العنف الاقتصادي*: و من تجلياته:
  - شدة البخل.
  - عمالة الأطفال.
  - الحرمان من المصروف أو الغذاء أو الملبس.
  - التشغيل بأعمال صعبة في البيت.(منى يونس، 2015 : 30-31)

المراهقة :

تعتبر المراهقة من أخطر المراحل التي يعيشها الفرد تختلف وتتفاوت من فرد إلى أخر ومن مجتمع إلى أخر وهذا سبب اختلاف الباحثين حولها، حيث ترى فيروز زرارقة وفضيلة زرارقة (2013: 172) بأن الاتجاه البيولوجي بزعامة" ستانلي هول" أن المراهقة تمثل مرحلة تغير شديد مصحوب بالتوترات و صعوبات في التكيف راجع أساسا إلى التغيرات الفيزيولوجية التي تنجم أصلا عن افرازات الغدد، في حين يرى أصحاب الاتجاه الاجتماعي وأبرزهم "ميد" يركزون على النمطية الاجتماعية وأثر الأشكال الثقافية السائدة، فمراهق المجتمعات المتحضرة يحتاج إلى فترة زمنية بغية التوافق مع عالم الراشدين كذات اجتماعية فاعلة ومندمجة وتتقلص هذه المدة كلما كان المجتمع أقل تحضرا (منصوري عبد الحق،2007: 146)، أما أصحاب اتجاه التحليل النفسي وعلى رأسهم "فرويد" يرون أن المراهقة فترة من الاضطرابات في الاتزان النفسي لعودة نشاط القوى الليبيدية، كما أن الأنا الأعلى تضعف بسبب هجمات الهو الضارة التي تعرضه للانخراط في العديد من صور السلوك العدواني(أحمد محمد الزعبي، 2010: 28).

اجرائيا: هي مرحلة تتميز بتغيرات جسمية وانفعالية ونفسية واجتماعية تمتد من نهاية الطفولة إلى بداية سن الرشد.

شخصية المراهق المنحرف:

ونجده يتميز بسمات منها:

ـ وجود مفهوم سالب للذات وتشوه صورتها حيث كما يرى بعضهم أن صورة الذات المشوهة شائعة بين الأحداث المنحرفين، وأن اتجاهات المنحرف نحو ذاته تتميز بالسلبية والعجز نتيجة

الخبرات التي كونها عن نفسه مما يجعله غير متقبل لذاته. (زرارقة فيروز مامي و زرارقة فضيلة 2013: 190)

ـ نقص التعلم من الخبرة ونقص القدرة على التحكم السليم ونقص التبصر بعواقب السلوك ونقص في ضبط الانفعالات، نقص المسؤولية وعدم وضوح الأهداف المستقبلية ونقص الشعور بالذنب.

ـ الشعور بالرفض، الحرمان، نقص الحب، تهديد الأمن، الشعور بالنقص الحقيقي والإحساس بالنقص في الأسرة ومع الرفاق، الكذب المرضي، السرقة،حدة الطبع، السلوك الجنسي المنحرف هتك العرض والجنسية المثلية، تعاطي المخدرات والإدمان وغير ذلك من أنواع السلوك الانحرافي.

أنماط المراهقة:

ذكر *منصوري* أن صامويل مغاريوس يرى أربعة أنماط رئيسية للمراهقة :

1- *المراهقة المتكيفة*: تتميز بالهدوء والابتعاد عن صفات العنف كما أن علاقة المراهق بالآخرين تكون علاقة طيبة، كما يشعر من خلالها بتقدير المجتمع له و توافقه معه.

2- *المراهقة الانسحابية المنطوية*: يميل فيها الفرد إلى الانطواء، العزلة، السلبية والتردد، الخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، أما عن علاقاته الاجتماعية فهي ضعيفة ومحدودة.

3- *المراهقة المتمردة العدوانية*: يعرف المراهق فيها بالفرد الثائر والمتمرد على السلطة سواء كانت سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة أم سلطة المجتمع، كذلك يعرف بميله إلى التشبه بالرجال ومجاراتهم في سلوكهم كتعاطي التدخين والعدوانية عنده قد تكون صريحة مباشرة بالإيذاء الفعلي للآخرين.

4- *المراهقة المنحرفة*: وتمثل الصور المتطرفة للمنسحب والعدواني، فتعرف بالانحلال الخلقي والانهيار النفسي، وفيها يقوم المراهق بتصرفات تروع المجتمع وتصنف ضمن الجريمة.(منصوري عبد الحق ،2007: 148).

الجنوح:

يعرف *أحمد الزغبي* الجنوح بأنه اضطراب عاطفي يعيق تطور شخصية الطفل، بحيث يدفع الحدث إلى انحرافات نفسية(إحباط، صراع) قد تقود أحيانا إلى سلوك انحرافي (أحمد محمد الزغبي، 2001: 131).

جنوح الأحداث :

هي الأعمال غير الاجتماعية التي يرتكبها الأحداث الذين هم تحت سن ال16-18 سنة، فيحاكمون لدى محاكم الأحداث الخاصة من أجلها(فريد نجار، 2003 : 345).

الحدث الجانح:

هو أي فرد يشذ سلوكه عن العرف الاجتماعي بحيث يبيت سلوكه معاديا للمجتمع، و يشكل خطرا عليه و على مصالحه أو على مجتمعه (فريد نجار، 2003: 346).

اجرئيا: هو مجموع الأفعال التي يقوم بها المراهقين الأقل من سن 18 سنة وتكون منافية لقوانين المجتمع الذي ينتمون إليه.

أنماط الأحداث الجانحين:

يقسم العلماء الأحداث الجانحين إلى عدة أنماط يتمايز كل منها عن الأخر بعدة خصائص، ومن بين التقسيمات نجد تقسيم(جنكنز وهيوايت) الذي ذكر نمطين هما: (محمد شحاتة ربيع، 2004 : 222)

أولا *: جانح العصابة*: ويسمى بالجانح المطبع اجتماعيا حيث يفضل هذا النوع من الأحداث القيام بنشاطه المنحرف ضمن جماعة من المنحرفين مثله، فهو غير قادر على القيام بذلك بمفرده وهو على استعداد التام للقيام بأي عمل من أجل الجماعة التي ينتمي إليها، فبالنسبة إليه معايير تلك الجماعة هم من أهم معايير أخرى، وهناك عدة معايير لتمييز وتحديد هذا النوع من الأحداث أهمها:

- تكوين صداقات مع أمثالهم من الجانحين ممن لهم احتكاك برجال الأمن .
- قيامهم بنشاطهم المنحرف ضمن جماعة .
- أداء دور ايجابي نشط في الجماعة المنحرفة.
- تشبّه بأعضاء الجماعة التي ينتمون إليها في الملبس وفي طريقة الكلام.

ثانيا: *الجانح العدواني اللااجتماعي*: يشبه هذا النوع النمط السابق في كونه يتسم بالعدوانية نتيجة مشاعر الكراهية التي يحملها، ويختلف في الأول كونه يميل إلى القيام بنشاطه الانحرافي بمفرده، وأهم المعايير لتحديد هذا النوع هي :

- العزلة عن الأصدقاء و العجز عن تكوين صداقات.
- يتصف بالخجل و الانسحاب الاجتماعي و يجد صعوبة في الانتماء إلى أي جماعة.
- غير محبوب من طرف أصدقائه و لا يتصف بصفات القيادة بين زملائه.

ينيكيلة للجانح كما يراها " عادل عبد الله محمد":

إن شخصية الجانح أو كما سماها "الشخصية المضادة للمجتمع" أنها تتسم بعدم الامتثال للقوانين أو الأعراف والتقاليد، وعدم الالتزام بالاهتمامات الاجتماعية والعنف والاستهتار واللامبالاة وعدم مراعاة حقوق الآخرين، وكذا عدم القدرة على تحمل الإحباط وعدم الاستفادة من الخبرة والتجربة، عدم الشعور بالندم وعدم القدرة على المثابرة وعلى الاستمرار في عمل معين إلى جانب

الإدمان والشذوذ الجنسي وارتكاب المخالفات والجنح والبحث عن المنفعة الذاتية وعدم التمسك بمبادئ أخلاقية و اجتماعية .(أحمد عكاشة، 1989: 47).

أشكال الجنوح:

1- *الإدمان*: هو حالة تعود قهري على تعاطي مادة معينة من المواد المخدرة بصورة دورية متكررة بحيث يلتزم المدمن بضرورة الاستمرار في استعمال هذه المادة، فإذا لم يستعملها في الموعد المحدد تظهر عليه أعراض صحية ونفسية تجبره وتقهره للبحث عن هذه المادة(حسن عبد المعطي، 2004: 135)

2- *السرقة* : و هي أخذ الحدث لشيء ليس من حقه .

3- *الشذوذ الجنسي*: وهي ظاهرة تنتشر بين المراهقين كثيرا تتمثل في حب الاتصال الجنسي بشخص من نفس الجنس، و تعتبر من أخطر الظواهر التي تنامت داخل مجتمعنا الجزائري .

الجانب التطبيقي:

أولا: منهج الدراسة

وقد ارتأينا أن نستخدم المنهج الإكلينيكي الذي يعرفه *مارو و دريفوس* "بأنه الدراسة المعمقة للحالات الفردية العادية أو المرضية، بغرض فهم وتفسير التوظيف النفسي الإنساني، مشكلاته، واضطراباته العاطفية. (Mareau & Dreyfus, 2004)

إن طبيعة الدراسة تفرض علينا انتهاجنا لتقنية دراسة الحالة التي هي أسلوب يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا، فهي تقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات عملية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها.(عماربوحوش و محمد الذنيبات،2001: 135).

ثانيا: مجال وعينة الدراسة:

تم إجراء دراستنا بمركز إعادة التربية وقد اخترنا حالتين مما تتوفر فيهما شروط دراستنا هي فئة المراهقين الذين أقدموا على ارتكاب أنواع مختلفة من الانحرافات .

ثالثا : أدوات الدراسة

المقابلة العيادية: هي محادثة موجهة يقوم بها الباحث لاستغلالها في بحث علمي أو للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج(بوحوش & الذنيبات، 2001: 75)، وقد استخدمنا في دراستنا المقابلة نصف الموجهة التي تهدف إلى السير في اتجاه واضح مع أقل توجيه وضبط الأسئلة مع المحافظة على حرية التعبير للعميل والمعلومات التي تستخدم(جوليان روتز،1971: 115).

اختبار تفهم الموضوع : يذكر" فيصل عباس" أن أول من وضع اختبار تفهم الموضوع هو "موراي" عام 1935 كطريقة لفحص تخيلات الفرد في جامعة "هارفارد" ، ويتكون الاختبار من 31 بطاقة على كل منها صورة ماعدا البطاقة "16" والتي تسمى البطاقة البيضاء، نجد وراء كل بطاقة سواء رقم فقط أو رقم يتبعه حرف أم حرفان ولكل رمز الفئة التي يخصص لها، ويستغرق إجراء الاختبار جلستين تعطى في كل منهما 10 صور وتستغرق كل قصة في المتوسط خمس دقائق تقدم فيها الصورة تلوى الأخرى بالترتيب حيث تكون تعليمة الاختبار كالتالي:" سوف أقدم لك بعض الصور وعليك أن تسرد لي قصة تراها مناسبة للصورة، ماذا يحدث في الصورة؟ ما الذي أدى إلى ذلك؟" . أما تعليمة البطاقة16 تكون كالتالي:" انظر ما يمكن أن تراه في هذه البطاقة البيضاء، تخيل صورة فيها ثم اسردها بكل تفاصيلها"، و يركز في طريقة موراي لتحليل الاختبار على التحليل الشكلي وتحليل المحتوى و التحليل الدينامي للقصة.(فيصل عباس،1997: 31).

رابعا : تقديم الحالات

ملخص المقابلات للحالة الأولى :

الحالة "ح" مراهق يبلغ من العمر18 سنة، سليم جسديا لا يعاني من تشوهات جسدية، الابن الثالث في عائلته، مستواه الدراسي رابعة متوسط، أما مستواه الاجتماعي جيد فالأب يعمل أستاذ تعليم متوسط والأم.

عند سؤال الحالة عن طفولته فقد أجاب أنه كان كثير النشاط إذ كان لا يسمع كلام أحد وكان والده دائما يعاقبه بالضرب المبرح فحسب قوله (هو يضرب وأنا نعاود ندير الحاجة مكرى فيه)، فالأب كان يعتمد على طرق قاسية لتعذيبه إذ أنه يتذكر مرة عندما رد على والده علقه على سطح البيت وبقي هناك ساعات طويلة، أما ردة فعل الأم فقد كانت دائما تحاول حمايته إلا أنها هي الأخرى كانت تتعرض للضرب، أما عندما سألنا الحالة عن معاملة والده لإخوته أجاب أن والده يتبع نفس الطريقة معهم جميعا.

أما فيما يخص بداية جنوحه فقد بدأ في سن مبكرة جدا منذ أن كان عمره 7 سنوات، أين كان يلتقي هو وأصدقاؤه الأكبر منه عمرا ليقوم بالتخطيط لسرقات كانت في البداية بسيطة بعدما تقدم في العمر قليلا أصبح يدخن ويشرب الكحول وعمره 13 سنة كما أن السرقات تنوعت وأصبحت أكثر خطورة كسرقة أجهزة السيارات والهواتف النقالة والبيوت.

تحليل المقابلات :

إن طبيعة العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة تتميز باضطراب علائقي ناتج عن الأسلوب التسلطي(القسوة والضرب) للأب وعن غياب الدور العاطفي للأم(غياب شخصية الأم بسبب خوفها من الأب)، بينما الحالة تقابل ذلك بالعناد والتمرد، فالمشاعر التي يكنها لوالده فهو يحبه لكنه في

نفس الوقت يحمل اتجاهه نظرة الأب القاسي المتسلط البخيل الذي لا يعرف اللين في المعاملة إذ أنه رمز إلى والده باللون الأسود، أما عن الصورة الخيالية التي يريد أن يكون عليها والديه هي صورة الأبوين الهادئين، المحبين، المتفهمين واللذين يحسنان معاملة أبنائهما ولا يضربانهما.

شخصية الحالة غير مستقرة ومتوترة ولديها ميولات ضد اجتماعية ويظهر ذلك جليا في توجهه نحو السرقة في سن مبكرة كرد فعل على المعاملة التي يتلقاها من الوالدين والمتمثلة في العنف المعنوي والجسدي بغرض التحكم في تمرد الحالة، وكذا في البحث عن مكانته التي وجدها في جماعة الرفاق الذين كانوا أكبر سنا منه، كما يظهر على الحالة عدم النضج الانفعالي من خلال نوبات الغضب المصحوبة بالعناد والمقاومة ضد العنف المعنوي للأم والسلطة التعسفية للأب، والذي أشار إليه باللون الأسود والذي يرمز سيكولوجيا إلى القوة والعدوان والغموض والتشاؤم، بدت على الحالة نظرة تشاؤمية للمستقبل والتي عبر عنها بأنه سيبقى يمارس نشاطه الإنحرافي وتمرده ضد سلطة الأب والحرمان الوجداني للأم، هذا إن لم يغير المحيط والجو الذي يعيش فيه ولقد جاء في قوله أن حالته ستسوء أكثر إن لم يلتحق بالجيش.

تحليل نتائج الاختبار:

التحليل الشكلي: أظهر المفحوص فهم جيد للتعليمة وإدراك لصور فقد استخدم أسلوب لغوي حسن وثري نوعا ما، فلقد قام بتشكيل قصص لكل البطاقات واستطاع تكوين قصة للبطاقة البيضاء حيث كانت لديه القدرة على التفكير وكانت القصص مترابطة منطقيا بشكل مقبول ومعظمها قريبة من الواقع .

تحليل المحتوى:

– البطل: هو تقريبا فتى يعاني من الحزن والوحدة والحزن والملل والفراغ العاطفي الأمومي، وكذا صراع دائم مع الأب المتسلط والمسيطر وهذا ما دفعه إلى الجنوح (السرقة).

– الحاجات الرئيسية للبطل: وتتمثل في الحاجة إلى الانتماء، الحاجة إلى تأكيد الذات، الحاجة إلى الاستقلالية، الجنس، الحاجة إلى الاهتمام والعناية والحاجة إلى الهروب.

– الضغوط: لقد تمثلت في الحرمان، الفقد، العجز، الإحساس بالنقص، السيطرة، النبذ .

– نهايات القصص: لقد اتسمت نهاياتها عموما بأنها واضحة ولقد اختلفت من فاشلة وحزينة، حيث أن البطل لم يتمكن من تحقيق أهدافه والتخلص من مشاكله، وبين أخرى ناجحة وسعيدة البطل تمكن فيها من التحرر وإلغاء القيود.

تحليل الموضوعات:

ركز المفحوص في معظم قصصه على موضوع أساسي وهو العنف والفقد بكل أشكاله ونتائجه

المترتبة عن الصراعات الوالدية، و كذلك سيطرة الأب وعدوانيته وعنفه ضد أبنائه وزوجته وما يترتب عنها في نفسية الطفل من عدم الرضا وعنف ضد الذات بالإضافة على الانحراف.

الاهتمامات والمشاعر: أظهر المفحوص عموما اهتمامات تخص الأسرة، أما المشاعر التي ظهرت فتتمثل في المشاعر السلبية، الوحدة، الحزن، القلق، التوتر، الذنب بالإضافة إلى مشاعر ايجابية تتمثل في الأمل والتفاؤل.

التحليل الدينامي:

انطلاقا من تحليل المحتوى للقصص يمكننا أن نستنتج أن جل قصص المفحوص عبارة عن إسقاطات مباشرة لوضعه الاجتماعي والنفسي، حيث عبر عن الحاجات والاهتمامات وعن الضغوط التي يعيشها فبرزت في البطاقة"1" الحاجة إلى الاهتمام والعناية وكذلك الأمر بالنسبة للبطاقة 10، كما نجد على رأس الضغوط: الحرمان والفقد الذي برز في البطاقة"14" والبطاقة "ب م7" التي تكشف عن نوع العلاقة التي تجمع الابن والأب، حيث ترجمه بالحرمان الذي يعاني منه وكذلك سيطرة الأب عليه وتقييده لحريته.

تحليل نتائج الحالة الأولى:

إن تحليل المقابلة وتفسير نتائج الاختبار كشف لنا أن الحالة(ح) يعاني من عنف جسدي ومعنوي مسلط عليه من طرف الأب الذي كان جد قاسي، ويدعم ذلك استجابات المفحوص للبطاقة"ب م3" والتي برز فيها تعرض البطل للضرب المبرح من قبل الأب بسبب فشله الدراسي، كذلك تمثلت معاملة الأب له بالعنف المعنوي من خلال احتقاره والتنقيص من قيمته أمام الأصدقاء، فكل هذا ساهم في شعور الحالة بنقص تقدير الذات وفي بناء شخصية عدوانية واندفاعية ومتمردة على كل ما يمثل السلطة والقانون وهذا ما أفرز استجابات سلبية لدى المفحوص والمتمثلة في التوجه نحو السلوك الانحرافي والمتمثل في السرقة، وتدعم ذلك البطاقة" ب م7" أين توجه البطل إلى السرقة بعد مشاجرته مع الأب.

ملخص المقابلات للحالة الثانية:

الحالة(ك) يبلغ من العمر 17سنة يمثل الابن الخامس في أسرة تتكون من 6 أبناء، توقف عن الدراسة في السنة أولى متوسط بعد الرسوب فيها عدة مرات، وهذا ما وفر لديه الوقت للاختلاط مع رفقاء السوء وتعلم التدخين وإدمان الخمور والسرقة والشذوذ الجنسي وهو سبب تواجده بالمركز، عندما سألنا الحالة عن علاقته مع الوالدين أجاب أن الأم كثيرة الغياب بحكم عملها وإذا رجعت إلى البيت فهي تتشاجر مع الأب ولا علم لها بما يفعل الحالة لأنها مشغولة بمراقبة الأب، أما علاقته مع الأب فكان يغيب فيها التحاور فهو لا يحب الحديث والحوار معه لأنه إذا عارضه في أمر ما

وجادله ينتهي الحوار بضربه وشتمه، فحسب تعبيره أبوه قاسي، عنيف خاصة عندما يشتكون إليه عن أفعال ابنه ضد الاجتماعية.

تحليل المقابلات :

نوعية العلاقة بين الوالدين لم تكن مبنية على أساس التفاهم والتحاور والمشاركة مثلها مثل علاقة الحالة مع والده أي غياب الجو الأسري المتماسك، وهذا ما تؤكده كثرة الشجارات بين الأم والأب مما أدى بالحالة إلى كره البيت، فالعنف الأسري الذي يعيشه الحالة وأسلوب التسلط الذي يتبعه والده جعله يعيش في حالة توتر وعدم استقرار نفسي كالاندفاعية، الغضب الشديد، فكره هذه السلطة الأبوية امتد إلى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع باعتبارها البديل عن السلطة الأبوية .

تحليل نتائج الاختبار:

التحليل الشكلي: أظهر المفحوص إدراكا متوسطا للصور فهو استطاع تكوين قصة في البطاقة البيضاء، عموما كانت قصصه قصيرة ذات بناء لغوي غير متناسق نوعا ما و كانت جلها قريبة من الواقع.

تحليل المحتوى:

– *البطل*: هو الطفل الذي يعاني من السيطرة الأبوية وبحاجة إلى الدعم والحماية وهذا ما يدفعه ويولد لديه العدوان ضد اجتماعي.

– *الحاجات الرئيسية للبطل*: وتتمثل في الحاجة إلى الاهتمام والعناية، الحاجة إلى الحماية والدعم.

– *الضغوط*: وتمثلت في الحرمان والفقدان، السيطرة، العنف اللفظي والمادي.

– *نهاية القصص*: وكانت عموما حزينة وهذا ما يدل على الحرمان والفقدان الشديدين الذي يعاني منه المفحوص أما الباقية كانت مبهمة واثنتين فاشلتين.

تحليل الموضوعات:

وفيه ركز على موضوع أساسي وهو كثرة الصراعات الوالدية والسيطرة الأبوية(العنف الأسري)، كما كانت تدور حول الحاجة إلى الحماية والدعم والانتماء التي لم يجدها داخل المنزل.

– *الاهتمامات والمشاعر*: **و**كانت جلها اهتمامات أسرية عاطفية تتعلق بالبحث عن الحنان الأسري، أما المشاعر فكانت أغلبها سلبية متمثلة في الحزن الوحدة والألم و واحدة ايجابية تتمثل في اللهو.

التحليل الدينامي:

يغلب على أبطال قصص المفحوص النواحي الواقعية والعدائية خاصة ضد اجتماعية نحو الآخرين، ويظهر ذلك من خلال البطاقة"ب م8" التي تبرز الحاجة الملحة للمفحوص على السرقة

وذلك كتعويض عن الفقد والحرمان، كما أظهرت البطاقة"10" الحاجة إلى الاهتمام والعناية من طرف الأم وهذا ما يؤكده الواقع المعاش للمفحوص.

تحليل نتائج الحالة الثانية:

إن تحليل المقابلة وتفسير نتائج اختبار تفهم الموضوع كشف لنا أن طبيعة العلاقة التي تجمع بين أفراد الأسرة تتميز بكثرة الصراعات، كما تبين لنا أن المفحوص يعاني من حرمان شديد في إشباع حاجاته النفسية أهمها الحاجة للدعم،المساندة، الاهتمام والحماية، أي أن الحالة يعيش كف في العلاقات الوجدانية مع والديه، كما نجد أن جماعة الرفاق ساهمت بدورها في تشجيع سلوكاته العدوانية ضد اجتماعية كالسرقة والاعتداءات الجنسية التي برزت أيضا في البطاقة"ب م7" والتي عبر فيها المفحوص عن رفضه للزواج ومعارضته له بشدة ، وبالتالي فهو يعكس رفض المفحوص ارتباطه بالجنس لأخر أي إقامة علاقة سوية.

تحليل عام للنتائج :

تبين من خلال استجابات المفحوصين أن العلاقات الأسرية السائدة داخل الأسر علاقات مضطربة يغيب فيها التفاعل والتواصل بين أفرادها والتبادلات العاطفية السليمة ويسودها التوتر والعنف سواء بين الوالدين أو بينهما وبين المراهق، فالدور وأسلوب المعاملة والتنشئة الذي يتبعه الوالدين يؤثر في المراهق في كل المجالات والنواحي، وعليه أسفرت هذه الدراسة عن دلالات مهمة تفسر مشكلة انحراف المراهق و جنوحه و هي :

– العنف الأسري وما يصاحبه من تأثير سلبي على النمو النفسي للمراهق فيفقده الإحساس بمكانته في أسرته و كذا بحبهم له وبانتمائه إليهم يدفع المراهق نحو الجنوح.

– العنف الجسدي واللفظي ينتج عنهما شخصية قلقة متمردة، ضد اجتماعية، عدوانية لا تتقيد بالقواعد مما يدفع بها نحو الجنوح .

المراجع:

– الزعبي ، أحمد محمد ،(2010) ، سيكولوجية المراهقة، دار زهران، عمان .

– عكاشة، أحمد ،(1989) ،الطب النفسي المعاصر، المكتبة الانجلو المصرية، إسكندرية.

– روتر ، جوليان ، (1971)، علم النفس الإكلينيكي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

– حسن مصطفى عبد المعطي،(2004) ، الأسرة و مشكلات الأبناء، دار السحاب،القاهرة.

– سعيد محمد عثمان،(2019)، العنف الأسري والبنيان الإجتماعي. مؤسسة الشباب، الإسكندرية.

– بوحوش عمار، الذنيبات محمد ،(2001)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

– نجار، فريد ،(2003)، المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، لبنان.

- زرارقة، فيروز مامي و زرارقة، فضيلة.(2013)، السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية، دار الأيام،عمان.
http://mufind.mu.edu.sa/Record/28372/Details
- فيصل ، عباس،(1997) ، الشخصية، دار الفكر العربي، بيروت.
- شحاتة ، محمد ربيع وجمعة، سيد يوسف،(2004)، علم النفس الجنائي، دار غريب، القاهرة .
- خوالدة ، محمود ،(2004)، الذكاء العاطفي و الذكاء الانفعالي، دار الشروق، عمان.
- بحري، منى يونس ، (2014) ، العنف الأسري، دار الكندي، عمان.
- منصوري، عبد الحق،(2007) ، الطفولة والمراهقة، دار الغرب، الجزائر.
- حمادة، وليد، و رزق أمينة (2010)، سوء معاملة الأبناء وإهمالهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي: دراسة ميدانية على طلبة الصف الأول الثانوي العام في مدارس محافظة دمشق الرسمية ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26. http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=30969
- صبيطي، عبيدة (2013)، سوء معاملة الأطفال في المجتمع. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الثاني، نوفمبر، جامعة الوادي .
- Mareau, C., & Dreyfus, A. V. (2004). *L'indispensable de la psychologie* (Vol. 579). Studyrama. France.

Comment citer cet article:
ياسر بوقرينة و رضوان طايبي (2021) العنف داخل الأسرة وأثره في جنوح الأحداث، مجلة التنمية البشرية، العدد 2 ، المجلد 7 ، الصفحات :78-90